عملية التّواصل اللّغوي بين المتكلّم والمتلقّي في النّظريات البلاغية العربية

The process of linguistic communication between the speaker and the receiver in Arabic rhetorical theories.

يونس تواتي
جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان- الجزائر
touatiyounes06@gmail.com

إشراف: عبد الجليل مرتاض
جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان- الجزائر
Adeljalilmortad@yahoo.com

تاريخ الارسال:25- 07 -2021	تاريخ التقييم: 02-12-2021	تاريخ القبول: 30-12-2021

ملخّص:

يهدف هذا المقال إلى توضيح العلاقة بين التّواصل والبلاغة العربية، وكيفية حدوث عملية التّواصل اللّغوي في البلاغة العربية وذلك بغية تسليط الضّوء على أهمّ النّظريات البلاغية التي كان لها فضل السّبق من خلال تناول الموضوع والتّفصيل فيه؛ حيث بيّن علماء اللّغة والبلاغة الأدوار التي يلعبها كلّ أطراف العملية والطرق السّليمة التي تؤدّي إلى تبليغ الرّسالة انطلاقا من المتكلّم ووصولا إلى المتلقّي .

الكلمات المفتاحية: التّواصل؛ البلاغة؛ المتكلّم؛ السّامع؛ الرّسالة؛ السّياق والمقام؛ مقتضى الحال.

Abstract:

This article aims to clarify the relationship between communication and Arabic rhetoric, and how the process of linguistic communication occurs in Arabic rhetoric, in order to shed light on the most important rhetorical theories that took precedence by addressing and detailing the subject; The linguists and rhetoricians explained the roles played by all the parties to the process and the sound methods that lead to the delivery of the message from the speaker to the recipient.

Keywords: communication ; rhetoric ; the speaker ; the listener ; the message - the context and the station ; the case.

*المؤلف المراسل.

1.مقدّمة:

إنّ من أهمّ خصائص اللغة العربية وسماتها المميّزة ثراءها المعجمي المتفرّد، وبلاغتها المدهشة فهي تنعم بذخيرة وافرة من المفردات المعبّرة عن أدقّ المعاني الحسية والمعنوية، والتي من خلالها يستطيع الفرد أن يعبّر عن كلّ ما يخطر بذهنه، أو يطوف بمخيّلته بدقّة متناهية؛ فيدرك السامع مقاصد المتكلّم ومبتغاه دون زيادة أو نقصان، شريطة أن يكون المتكلّم والمتلقي ملمّين بأساسيات هذه اللّغة، وممّا لا شكّ فيه أنّ لأبنية وقوالب اللّغة العربية وظيفة فكرية ومنطقيّة عقلية؛ فهي تعين على تصنيف المعاني وربط المتشابه منها برباط واحد يتدرّب من خلاله النّاطقون بالعربية على التّفكير المنطقي ويتعلّمونه بشكل فطري .

لقد أبرزت الدّراسات اللّغوية عند العلماء و الباحثين العرب قدرتهم على العطاء الفكري والوعي النظري لمختلف المسائل اللّغوية، خاصة في مجال التّواصل الذي كان لهم السبق فيه، عن طريق تناولهم لهذا الموضوع في زمنهم-ما تناولته الدراسات الغربية حديثا- وباستعمال نفس المصطلحات كـ: المتكلّم والمخاطب والتّخاطب والسّامع والرّسالة والمقام والوضع...، كما أنّ جميع علوم اللغة العربية تعمل على التّوصل إلى عصمة اللّسان والقلم عن الأخطاء، وهي ثلاثة عشر علما متجانسا مترابطا:(الصرف، والإعراب، والرسم، والمعاني والبيان، والبديع، والعروض والقوافي، وقرض الشعر، والإنشاء والخطابة وتاريخ الأدب، ومتن اللّغة).[1]

إشكالية البحث: يعدّ التّواصل من أعقد العمليات التي خصّ بها الله تعالى الإنسان دون غيره من الكائنات الحيّة، نظرا لما يستند إليه من قوانين وشروط...، ولقد أولى علماء اللّغة والنّفس أهميّة بارزة لخصائص التّواصل الإنساني، ومن بين أهمّ الدّراسات ما تطرّق إليه علماء اللّغة والبلاغة العربية في هذا المجال، فما علاقة التّواصل بالبلاغة العربية؟ وكيف عرّف علماء البلاغة العربية عملية التّواصل؟

فرضيات البحث :

*وجود ارتباط وثيق بين التّواصل والبلاغة العربية.

فضل السّبق لعلماء البلاغة العربية في تناول موضوع التّواصل اللّغوي.

ارتباط التّواصل اللفظي اللّساني بالتّواصل الإشاري غير اللّفظي.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى تسليط الضّوء على نظريات علماء البلاغة العربية فيما يخصّ التّواصل اللّغوي، من حيث عناصره وطرقه وأهدافه، بالإضافة إلى أهمّية التّواصل باللّغة العربية وفق المقام ومقتضى الحال.

الدّراسات السّابقة: من بين البحوث التي وجدناها في مجال علاقة التّواصل بالبلاغة العربية ما يلي:

*الأسس التّواصلية في البلاغة العربية، مقال لبودوخة مسعود، منشور في مجلّة الآداب والعلوم الاجتماعية، ركّز فيها على التّداولية والتّأويل.

*كتاب أشكال التّواصل في التّراث البلاغي العربي، لمحمّد سعيد ربيع الغامدي، ركّز فيه على المعنى بين المتكلّم والسّامع.

*بالإضافة إلى بعض الدّراسات التي ركّزت على المقارنة بين النظريات اللّسانية الحديثة والبلاغة العربية.

منهج البحث: اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهجين الوصفي والمسحي؛ حيث قمنا بجمع المعلومات المتعلّقة بالتّواصل في البلاغة العربية ووصفها، ومن ثمّ إجراء دراسة مسحية عن طريق جمع بيانات عديدة متعلّقة بنظريات علماء اللّغة والبلاغة العربية فيما يخصّ موضوع التّواصل.

2.التّواصل اللّغوي في النّظريات البلاغية العربية:

ويمكن القول بأنّ تركيز العرب على دراسة التّواصل كان من خلال تعريفهم للّغة والبلاغة والبيان، فكان تعريف ابن جنّي(توفي 392ه) للّغة على النحو التّالي: «أمّا حدّها فأصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم»[2]. ونجد سيبويه(توفي180ه) من خلال تقسيمه للكلام(حسن ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، ومحال كذب)، قد ركّز على استقامة الكلام حتى يتمكّن المتكلم الملقي من الوصول إلى ذهن المتلقّي السامع، لأنّ الغاية من اللّغة هي إفهام السامع من خلال التعبير المستقيم، كما قال فيه عبد الجليل مرتاض- من خلال دراسته لعينات نحوية دلالية سيبويهيّة- أنّه :«كان رائعا حقّا لمّا فطن تلك الفطنة الفائقة إلى ما في كلام العرب من عناصر نحوية وتراكيب سياقية ولا تدرك

دلالاتها ولا تستقيم بنياتها النحوية إذا لم تحمل حملا جميلا على معانيها...، ويضيف: ليتأكّد ممّا لا يدع مجالا للشكّ بأنّ الرجل قد أدرك الحدس اللّغويّ والكفاءة والأداء، والنموذج اللّغوي المقبول ممّا هو غير مقبول...وهي مصطلحات وأفكار لم تتشدّق بها المدرسة التوليدية قبل خمسين عاما والنّاس يحجّون إليها ويستعظمونها وكأنّها فتح جديد في الدراسات اللّغوية الإنسانيّة[3]. أمّا ابن سنان الخفاجي(توفي466ه) فقد ركّز على الوظيفة التّبليغيّة للّغة من خلال وضعه لشروط الفصاحة والبلاغة، حيث يقول:« ومن شروط الفصاحة والبلاغة أن يكون معنى الكلام ظاهرا جليا لا يحتاج إلى فكر في استخراجه...والدّليل على صحّة ما ذهبنا إليه أنّ الكلام غير مقصود في نفسه وإنّما احتيج ليعبّر النّاس عن أغراضهم ويفهموا المعاني التي في نفوسهم".[4] إنّ في كلام الخفاجي دليل قاطع على أنّ حاجة المتكلّم لا تقتصر على الكلام في حدّ ذاته وإنّما لتوصيل رسالة فيها أغراض مختلفة إلى السّامع، لأنّ ضرورة وجود اللّغة-حسب رأي محمّد بوعمامة-أهمّ شرط لتحقيق تواصله مع الآخرين، ومن هنا يمكن تحديد أهمّ عناصر التّواصل عند الخفاجي وابن جنّي-من خلال تعريفهم للّغة- وهي أربعة عناصر متسلسلة ومتكاملة: (متكلّم-سامع-رسالة-قناة)، ولا يمكن للعملية أن تتمّ إلى بتوفر العناصر السابقة، كشرط أساسي لاكتمال العملية.

1.2البلاغة والتّواصل:

يدرك الباحث أنّ البلاغة كانت أساسا قامت عليه العربية وظلّت ركنا مهما وجزء أصيلا من مكوّناتها التي بنيت عليها. وما يؤكّد قولنا هو الاستدلال بأمرين، أولهما: أنّ الشعر العربي وصل إلى ما وصل إليه في ذلك العصر-الجاهلي-، وأنّ الخطابة قد بلغت ذروتها، وأنّ اللّغة أخذت كمال صورتها، بوجود أصول عامة تعارف عليها الشعراء والخطباء وساروا على نهجها فيما نظموا وقالوا، وآخرهما: هو ما أثر عنهم، وما جاء على لسان خطبائهم، الذين كانوا يعتزّون ببيانهم ويفخرون بأنفسهم ويعرفون فصل الخطاب، ويدركون مواطن الخطئ والصّواب، واستدلّ الجاحظ(توفي255ه) في "البيان والتّبيين" بألفاظهم، كالعيّ والكبيّ والحصر والمفحم والخطل والمسهب، على أنّ العرب

كانوا يعرفون عيوب الكلام، ويحدّدون مراتب الخطباء، فيقول: "وبكلٍّ قد تكلّموا، وبكلّ قد تمادحوا وتعايبوا، فإذا زعم زاعم أنّه لم يكن في كلامهم تفاضل، ولا بينهم في ذلك تفاوت، فلِمَ ذكروا العيّ والكبْ والحصر والمفحم والخطِل والمتشدّق والمسهب والمتفيهق والمهماز والثرثار والمكثار والمهذار، ولما ذكروا الهذر والهذيان والتّخبط...". [5]

2.2تعريف البلاغة:

أ-لغة: تنبئ عن الوصول والانتهاء، يقال: بلغ فلان مبتغاه؛ إذا حقّقه ووصل إليه. قال الله تعالى:﴿فَإِذَا بَلَغنَ أَجَلَهُن﴾ [6]أي قاربنه ووصلن إليه.

. **وبلغ** المكان وصل إليه، وكذا إذا شارف عليه...وبلغ الغلام أدرك، وبابها أدرك، والإبلاغ والتّبليغ الإيصال، والاسم منه البلاغ، والبلاغ أيضا الكفاية وشيء بالغ أي جيّد، والبلاغة الفصاحة وبلغ الرّجل صار بليغا والبلاغات كالوشايات، والبلغين الداهية، وبالغ في الأمر إذا لم يقصر فيه والبلغة ما يتبلّغ به من العيش، وتبلّغ بكذا أي اكتفى.[7]

وجاء في كتاب الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة تعريف لغوي للبلاغة، قال فيه صاحبه: « أعلم أنّ البلاغة هو الوصول إلى الشيء والانتهاء إليه فيقال بلغت البلد أبلغه بلوغا، والاسم منه البلاغة وسمي الكلام بليغا، لأنّه قد بلغ به جميع المحاسن كلّها في ألفاضه ومعانيه".[8]

ب-اصطلاحا: يتّصف بها الكلام والمتكلّم فقط-لا يقال للسامع المتلقي بليغا إلا إذا تكلّم- ويفترض فيها مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وتتحقّق الفصاحة بتحقّق البلاغة وليس العكس وفي ذلك قولهم: "كلّ بليغ فصيح، وليس كلّ فصيح بليغ"، ويتّصف المتكلّم بالبلاغة، إذا كان ذا قدرة على التّعبير عن مقصوده بكلام فصيح، مطابق لمقتضى الحال، في أيّ غرض وأيّ وقت شاء، مع غياب المانع من مرض أو نوم ونحوهما. [9]

والبلاغة:" عبارة عن حسن السبك مع جودة المعاني، والمقصود من البلاغة: وصول المتكلّم بعبارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الإيجاز المخلّ بالمعاني". [10] ويرى أحمد الهاشمي أنّها:" وصف للكلام والمتكلّم فقط دون الكلمة لعدم السّماع...أمّا بلاغة الكلام فمطابقته لمقتضى حال الخطاب، مع فصاحة ألفاظه مفردها ومركّبها، وأمّا بلاغة المتكلّم فملكة في النّفس يقتدر بها صاحبها على تأليف بليغ مطابق لمقتضى الحال، ، مع فصاحته في أي معنى قصده...ويضيف على ذلك: البلاغة هي تأدية المعنى الجليل واضحا

بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النّفس أثر خلّاب، مع ملاءمة كلّ كلام للموطن الذي يقال فيه، والأشخاص الذين يخَاطَبُون". [11]

3.2مطابقة الكلام لمقتضى الحال:

لم يكن اهتمام البلاغيّين العرب منصبا على فصاحة الكلام وجودة المعاني فقط وإنّما شمل ذلك مراعاة حال السّامع-فرد أو جماعة- وسمّاه البلاغيّون(مقتضى الحال)، وهو الاعتبار المناسب الذي يراعي من خلاله المخاطِبُ المقام الذي يصاغ فيه الكلام وفي هذا يقول السكاكي (توفي 626ه):"لا يخفى عليك أنّ المقامات متفاوتة، فمقام التّشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التّهنئة يباين مقام التّعزية، ومقام المدح يباين مقام الذمّ، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجدّ في كل جميع ذلك يباين مقام الهزل". [12].

إنّ مراعاة المقام ومقتضى الحال من سمات البليغ، لأنّ الخطيب يراعي مواطن الجدّ والهزل، ومواطن الترغيب والترغيب...، وغيرها من المقامات المختلفة. وكذلك لم يكن اهتمامهم بالمقام منحصرا على التواصل العادي أو النثريّ فقط، وإنّما انصب ذلك الاهتمام على الشعر-بما أنّ الشعر من أهمّ مصادر اللّغة العربية في الجاهلية- ومن ذلك ما ذكره الآمدي أنّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-أثنى على زهير بن أبي سلمى، بأنّه كان لا يمدح رجلا إلا بما في الرّجال، ولا يمدح العامّة بما يمدح الخاصة، ولا يمدح التجار وأصحاب الحرف بما يمدح به الصّعاليك وحملة السّلاح. [13]

أمّا الدراسات الحديثة فقد أطلقت عليه اسم"سياق الحال" أو"سياق المقام" والذي قيل أنّه:«كلّ ما يحيط باللّفظ من ظروف تتّصل بالمكان أو المتكلّم ... فتعطي اللّفظ دلالته، وتوجّهه باتّجاه معيّن، فهو مجموع العوامل والعناصر المحيطة بالنص-مكتوب أو منطوق-من خارجه، التي تعين على فهمه وتفسيره". [14]

وبالإضافة إلى ما جاء في القول السّابق توجّب على المخاطِب(الملقي) تجنّب استعمال ألفاظ الخاصة في مخاطبة العامّة، ولا كلام الملوك مع السوقة، بل يعطي كلّ قوم من القول بمقدارهم ويزنهم بوزنهم، فلكلّ مقام مقال. إنّ استعمال المصطلحات والألفاظ واجبة من حيث أنّها تمكّن الملقي من الوصول إلى غايته من الخطاب وتساعد المتلقي على فهمها في مقام معيّن، وفي هذا يضيف الجاحظ:«...فلا ينبغي أن يكون اللّفظ عاميا وسوقيا

ساقطا، وكذلك لا ينبغي أن يكون غريبا وحشيا، إلا أن يكون المتكلّم بدويا أعرابيا، فإنّ الوحشي من الكلام يفهمه الوحشيّ من النّاس، كما يفهم السوقيّ رطانة السوقيِّ، وكلام النّاس في طبقات، كما أنّ النّاس أنفسهم طبقات".[15]

كما أنّ البلاغيّين لم يغفلوا عن أهمية توافق المعاني مع الألفاظ لأنّ ليس كلّ كلام صحيح صحّة لغوية مطلقة صالحا لمقامه أو موفّقا لأداء رسالته، في ظروفه وحاله، ففي هذه الحالة ينقص ضرب آخر من الصِّحة وهي صحّة الإيصال والتّوصيل، على وجه معيّن يقابل أغراض الكلام ويعنى بمقاصده، هذا الضرب الآخر من الصّحة نسمّيه(الصّحة الخارجية) وينعته علماء اللّغة العربيّة بمطابقة الكلام لمقتضى الحال، ولا ينطبق الكلام على ما يقتضيه الحال إلا إذا أقام المتكلّم المعنى في نفسه، وحدّد الغرض الذي يقال فيه، والمقام الذي يجب له؛ حيث يرى القرطاجني(توفي684ه) أنّ:«اعتبار ما تكون عليه المعاني من صحّة وكمال ومطابقة للغرض المقصود بها وحسن موقعه في النّفس يكون بالنّظر إلى ما المعنى عليه في نفسه، وبالنّظر إلى ما يقترن به من الكلام، وتكون له به علقة، وبالنّظر الغرض الذي يكون الكلام منقولا فيه، وبالنّظر إلى حال الشيء الذي تعلّق به القول»[16].

فالمعاني الصّحيحة المطابقة لغرض المخاطِب-حسب القرطاجني-تتطلّب مراعاة:

-تأدية الكلام للغرض المقصود منه.

-اقتران الكلام بما له علاقة به.

-الغرض الذي نقل الكلام من أجله.

-حال الشيء الذي تعلّق به القول.

مراعاة مقتضى الحال -حسب ما عرض سابقا- لا تفرض على المتكلّم توفير اللّفظ المناسب للمعنى الذي يوافقه فقط؛ وإنّما النّظر إلى ما يحيط بمقام الكلام ويفرضه، فالكلام يجري حسب الموقف الذي يجري أو الذي يثير الكلام ويثير اللّغة، فهذا يعبّر عن مشكلات، وقضايا، وأوضاع اجتماعيّة...، أيّا كانت، لأنّ هنالك عناصر غير لغوية لها أثر كبير في تحديد المعنى، بل هو جزء أو أجزاء من معنى الكلام، ولا يمكن فهم الكلام على وجه اليقين دونها ومن تلك العناصر: شخصية المتكلّم، وشخصية المتلقّي وما بينهما من

علاقات، وما يحيط بالكلام ساعة التّكلّم من ملابسات، وظروف ذات صلة به ومن حضور يشهدون الموقف الكلامي . ولا شكّ أنّ في ذاته يحتوي على قسمين مهمّين أحدهما مكمّل للآخر، قسم خارجي وقسم داخلي :

أمّا الخارجيُّ فكلّ ما هو خارج عن ذات المتكلّم، وهي:

المتلقّي: مراعاة طبقته العلمية والفكرية والاجتماعية والسياسية...، وردود أفعاله، المتمثلة في القبول والرفض...

وسيلة الاتصال: ويقصد بها هنا اللّغة، إمّا مشافهة أو كتابة.

السياق العام: ويشمل السياق الاجتماعي والسياسي، لاختلاف السياق المستعمل مع كلّ مقام.

طبيعة الموضوع: تختلف المقامات باختلاف الموضوع، فعناصر اللّغة والألفاظ المستعملة في موضوع اجتماعي ليست شبيهة بالسياسيّ منها.

وأمّا الدّاخليُّ منها فبمراعاة مقاصد المتكلّم في ذاته، وقد تكون المواضيع إمّا سابقة و إمّا طارئة [17]

لقد أولى العرب-البلاغيّون منهم خاصّة-اهتماما كبيرا بالتّواصل وما يحتويه من عناصر لا يقل شأن العنصر الواحد منها ولا يزيد عن عنصر آخر، وما المقام (مقتضى الحال) إلا جزء لا يتجزّأ من هذه العملية المتكامل دورها لأنّ:«عملية الإرسال-التّخاطب-لا بدّ أن تتمّ بين قطبين-عنصرين-: المتكلّم وهو قطب إرسال؛ إذ يؤلّف رسالة ويرسلها، وقطب ثان متلقّي؛ يفكّ شفرتها، والسلسلة المشفّرة التي يرسلها المتكلّم يحلّها المتلقّي في ضوء السياق والثّقافة...، وكلاهما ينتمي في الأقل إلى جماعة لسانية؛ أي طائفة من الأشخاص لها نفس اللّغة". [18]

4.2عناصر العملية التّواصلية في البلاغة العربية: لا شكّ أنّ العملية التّواصلية قائمة على ثلاثة عناصر-متكلّم-متلقي-خطاب وقد أولت البلاغة العربية لكل منها أهمّية خاصة :

أولا-المتكلّم :

-**لغة:** جاء في لسان العرب:«تكلّم الرجل تكلّماً وتكلاما وكلّمه كلاماً وكالمه ناطقه، وكليمك الذي يكلّمك وكالمته، إذا حادثته» ، فالمتكلّم: المتفوه والمتحدّث، والنّاطق بالكلام... [19] .

-**اصطلاحا:** القطب الأوّل-الأوّل لأنّ العملية تبدأ منذ بداية الكلام- والرئيس في العمليّة التّواصليّة:«إذ يستحيل أن يكون الخطاب ذا معنى، أو أن يتواصل به مع النّاس إلا إذا تلفّظ به» [20]، ويحظى المتكلّم بمكانة بارزة في البلاغة العربية بوصفه المنشأ الأوّل للخطاب، وهو فاعل الكلام؛ حيث يقوم من خلال كلامه بإرسال رسالة أو خطاب للسامع.

ويجب توفّر صفات معيّنة في المتكلّم والمتمثّلة في الفصاحة والبلاغة ففصاحته: "هي ملكة يقتدر بها على التعبير عن مقصوده بلفظ فصيح» [21]، ويرى أبو العدوس أنّها:« ملكة أو صفة في نفس المتكلّم يستطيع بها أن يعبّر تعبيرا صحيحا عمّا يجول في خاطره من الأغراض، وهذه الملكة تتكوّن بكثرة الاطّلاع وطول الممارسة، والثّقافة الواسعة."

أمّا بلاغة المتكلّم فهي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ في أي غرض يريده، ولكي يكون الكلام متّصفا بالبلاغة توجّب توفّر المتكلّم على:

-الطّبع والموهبة، والذهن الثّاقب، والخيال الواسع الخصب، وهذه صفات خلقية.

-الثقافة اللغوية والنّحوية، ومعرفة أحوال النّفوس البشرية وطبائعها، والإلمام بما يحيط به من البيئة الطّبيعية والاجتماعية، وهذه صفات مكتسبة.

ثانيا السامع : وكما ذكرنا سابقا فإنّ حضور أقطاب العملية التواصلية شرط أساسي لتمامها ويعدّ السّامع أو المتلقي ثاني أقطاب هذه العملية؛ حيث أنّ ما يرتبط بالمتكلّم لا يستقيم إلا بوجود دور السامع، وما يرتبط بقصد المتكلّم يفترض وجود متلقّي مقصود بالخطاب، فمن هو السّامع في البلاغة العربية؟

أ -**لغة:** السّامع: من السمع، سمع سمعا وسمعا وسماعا وسماعة وسماعية ومسمعا الصوت: أدركه بحاسة الأذن، فهو سامع ج سماع وسمعة وسامعون: أصغى إليه... ، وجاء في لسان العرب: السامع من السّمع:حسّ الأذن وفي القرآن الكريم : ﴿أو ألقى السّمع وهو شهيد(37)﴾ ، خلاله فلم يشتغل بغيره، وقد سمعه سَمعًا سَماعاً. [22]

ب- اصطلاحا: هو المخاطَبُ أو المرسل إليه، أو الطّرف الآخر الذي يوجّه إليه الخطاب من المخاطِب عمدا، فبناء الخطاب ونجاحه في التأثير يرتبط بمدى معرفة حال السّامع [23] ، ولابدّ للمتكلّم أن يربط خطّ التّواصل مع المتلقي ليؤثّر فيه، بما يلقيه إليه من قدر تواصلي معيّن، حيث يلقى هذا الطرف أهميّة كبيرة سواء في الدّرس البلاغي العربي القديم أو الحديث، هذه الأهمية لا تقلّ ولا تعلوا عن المتكلّم؛ إذ كلّ طرف له دور معيّن في العملية، فالسّامع هو من ينتَجُ من أجلِه الخطابُ وهو مشارك فيه، وإن لم تكن هذه المشاركة مباشرة، إلا أنّ التّقييم العام للخطاب تقاس على ردّة فعله وما يظهره من تفاعل وتأثّر بما سمعه، لأنّ المتكلّم لا ينتج لنفسه هذا الخطاب ، وإذا كانت بعض الخصائص ضروري توفرها في المتكلم فإنّ المستمع لن يفك رموز الرّسالة إلا إذا كان سليم الحواس، ودرايته بلغة المتكلم ومكتسباته القبلية في الموضوع، والأهم من ذلك تحمّسه للأفكار ومعرفته لعادات المتكلّم في الحديث.

ثالثا: الكلام(الرسالة الشفهية): اللغة الصوتية المسموعة التي يصدرها المتكلّم بشكل مباشر أو غير مباشر(عبر وسيلة اتصال)، وعادة ما يقصد بالمشافهة رسالة صوتية مباشرة من فم المتكلم إلى أذن المستمع، فالمشافهة عند الزمخشري(ت538)هـ : "تقول العرب شافهته بحديثي" ، ونقول :شافه الرجلُ الرجلَ، خاطبه وتكلّم معه. وتعتبر الرّسالة الشفهية ثمرة العملية التّواصلية بين المتكلّم والسّامع، فهي الجانب الملموس في العملية، إذ تتجسّد فيها أفكار المتكلّم في صورة سمعية على شكل ذبذبات صوتية تدخل أذن المستمع وتمرّ مباشرة إلى دماغه فيقوم الأخير بعملية إعجازية تظهر فيها عظمة الخالق في خلقه، ويفك شفرة الذبذبات الصوتية ويحولها إلى أفكار، بالإضافة إلى مجموع الإشارات والإيحاءات المتزامنة مع الكلام.[24]

5.2السّياق والمقام:

يؤكد ابن قتيبة أهمية السّياق قائلا:« فالخطيب-المتكلّم- من العرب، إذا ارتجل كلاما في نكاح أو حمالة ...أو ما شابه ذلك لم يأت من واد واحد، بل يتفنّن: فيختصر تارة إرادة التّخفيف، ويطيل تارة إرادة الإفهام، ويكرّر تارة إرادة التّوكيد، ويخفي بعض معانيه

حتى يغمض على أكثر السّامعين ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجميّين، ويشير إلى الشّيئ ويكني عن الشيئ، وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال، وقدر الحفل، وكثرة الحشد وجلالة المقام» كما تفطّن ابن قتيبة(توفي 276هـ) إلى ميزة التناقض ودورها الإيجابي في تحقيق أهداف التّواصل مضيفا إلى ماسبق:«لا يأتي بالكلام كلّه، مهذبا كلّ التّهذيب، ومصفى كلّ التّصفية بل تجده يمزج ويشوب ليدلّ على النّاقص بالوافر والغثّ على السمين، فلو جعله بحرا واحدا لبخسه بهاءه ولسلبه ماءه".[26]

ويمكن القول أنّ السياق هو مجموع العوامل التي تحيط بعملية التّواصل اللّغوي من: زمان ومكان وظروف(اجتماعية-ثقافية-دينية-سياسية...) وأشخاص، يمكن أن نسميها بيئة الاتّصال، وما يحتويه من متغيّرات مؤثّرة في عملية التّواصل.[27]

ومن هنا يمكن القول أنّ العربي إذا كان في مقام خارج بيئته العربية لا يمكنه تحقيق التّواصل السليم لاختلاف اللغة، وحتى في إتقانه للغة المجتمع أو البيئة الحاضر فيها فإنه يفتقد ولو بشكل بسيط إلى إتقان ومعرفة ثقافة السّامعين، من حيث إدراج الكلمات في سياق مناسب للمقام، ولو أخذنا مثالا في اللّغة العربية فهنالك بعض الكلمات(الدّال) يختلف معناها(المدلول) باختلاف سياق الكلام الذي وضعت فيه، فالفعل ضرب على سبيل الذكر إذا وضعناه في سياقات مختلفة يتغيّر معناه، كقولنا:

*ضربَ الوالدُ الولدَ: بمعنى عاقبه ونفّذ فعل الضرب.

*ضرب البدوي الخيمة: بمعنى أقامها.

*ضرب من الخيال: أي مجاز وخلاف الواقع.

يراعي المتكلّم مقام الكلام من جهتين؛ الأولى خارجية متعلّقة بالسامع، من حيث طبقته العلمية والاجتماعية والثّقافية والفكرية، وكذلك ردود فعله المتمثّلة في الرّفض أو القبول لغة الاتّصال والوسيلة، السياق العام للكلام، طبيعة الموضوع...، والأخرى داخلية مرتبطة بالمتكلّم، من حيث توجهاته ومقاصده التي يريد إبلاغها للسامع.[28] ويمكن التّمييز في سياق الكلام بين جزأين مهمّين تفصيلهما ضروريّ، الجزء اللّفظي، والجزء الثّاني يمثّل

غير اللفظي فإذا كان أوّلهما ناتج من المتكلّم في حد ذاته من رسائل صوتية وإشارات فإنّ الثاني يمثّل المحيط الخارجي للعملية التّواصلية، ويتضمّن السياق في هذا الجزء:

***الموقع:** الإطار والحيّز الزمني والمكاني للعملية.

***الهدف:** وتجدر الإشارة إلى هدفين: الأوّل كلي(عام) والثاني أكثر دقة وتخصصا، لأن لكل عملية تواصل هدف معين تبنى عليه، وكلّها من أجل ضمان وصيانة العلاقات الاجتماعية.

***المشاركون في العملية:** ويؤخذ فيها بعين الاعتبار عدد المشاركين ومميزاتهم الشّخصية من حيث العمر والمهنة والحالة الاجتماعية...ومميّزات أخرى، وكذلك العلاقات المتبادلة اجتماعية كانت أو عاطفية... [29]

***الوضع(الشفرة):** النّظام اللّغوي والرّمزي المتشكّل من علامات وقواعد مشتركة لجميع أنساق التّواصل بين المتكلّم والسّامع، إذ يتطلّب نجاح العملية قواعد تكلّم مشتركة بينهما وهذا ما يضمن وصول الكلام في شكله السّليم. إنّ رابط الاتّصال أو القانون المنظِّم للقيم الإخبارية يمثّل الهرم التسلسلي للنقاط المشتركة بين الباث والمتلقي، حيث يعمل الأوّل على التّرميز (codage)والثّاني على فكّ هذا التّرميز(décodage)، هذا التّبليغ يشترط قناة فيزيائية: صوت، صفحة مكتوبة حركة... [30].

أداة الاتّصال: ويقصد بها القناة التي ينتقل عبرها أو بواسطتها الكلام، فتسمح بقيام التّواصل وبوجود العناصر السالفة الذكر، وتختلف القنوات باختلاف مصادرها وباختلاف طبعة الخطاب، فقد تكون قنوات صوتية لفظية أو كتابية ورمزية. [32]

ولا شكّ أنّ ربط الاتّصال بين طرفي العملية يبدو ماديًا في شكله العام إلا أنّ تكوين رابط نفسي يعدّ ضرورة لضمان استمرارية العملية، ويشتمل ذلك على إشارات وحركات وصور ونماذج خاصة بموضوع الكلام، كالمجسّمات وغيرها، ومع التطوّر التّكنولوجي الحاصل في قنوات الاتّصال سمح للإنسان من التّنويع في هذه العملية من الاعتماد قديما على المواجهة المباشرة مع العنصر الثاني إلى استخدام وسائل تسمح في تقريب المسافات وتوفير الجهد والوقت، عن طريق الأجهزة السمعية البصرية مثل الهاتف وشبكات التّواصل الاجتماعي. [33] ورغم أنّ معادلة التّواصل تبدو بسيطة بانتقال الكلام أو الرسالة الصوتية

من المتكلّم إلى السامع عبر وسيلة ووفق سياق معيّن، إلّا أنّ البلاغيين والمفكّرين العرب القدماء لم يتّخذوا العبارة اللّغوية من مفردات وجمل موضوعا للدراسة مستقلا عمّا يلابسه من وحدات تواصلية، وقد ميّزوا بين القدرة اللّغوية والقدرة التّواصلية، كما أنّ نجاح التّواصل عندهم محكوم بخضوع الكلام إلى مجموعة من الضوابط؛ إن اختلفت أدى اختلافها إلى تشويش أو إخفاق تام، ويمكن أن نرجع ذلك إلى ضابطين أساسيين: الإفادة والوضوح.[34]

3.أهمية البيان باللّسان والصّمت وحسن الاستماع في التّواصل اللّغوي:

يعتبر اللّسان ميزة إنسانية أبرز أوجه التّواصل اللّغوي، ويشترط في ضمان حسن التّبليغ بيان اللّسان، فحدّ الإنسان النّاطق المبين؛ أي المتكلّم الموضح لمقصده وفق ألفاظ ذات معان مفهومة لدى الطرف الثّاني، قال اللّه تعالى:﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيّن لهم﴾[35]، لأنّ مدار الكلام على البيان والتّفهيم ولأنّ أهمية اللّسان عند العرب تكمن في إيصال المعنى وتقريب المفهوم، وحتى أنّ النبي صلى اللّه عليه وسلّم قد ربط الجمال باللّسان في الحديث الشّريف: «سأل العبّاس فقال: فيم الجمال يا رسول الله؟ قال: في اللّسان".[36]

إنّ جمال اللّسان الذي يقصد به جمال الكلام هو أوّل آلات البلاغة التي اهتمّ بها الباحثون وعلماء البلاغة الأوّلون، واقترن ذلك الجمال بطلاقة اللّسان، لأنّ اختيار اللّفظ المناسب في المكان والزمان المناسبين يحتاج إلى فصاحة صاحبه وطلاقة لسانه في إخراج الكلمات، وقد قالوا في مدح ووصف ذلك: «اللسان أداة يظهر بها حسن البيان، وظاهر يخبر عن ضمير، وشاهد ينبّئك عن غائب، وحاكم يفصل به الخطاب، وواعظ ينهى عن القبيح ومزيّن يدعو إلى الحسن، وزارع يحرث المودّة وحاصد يحصد الضغينة...»[37] ، وإذا كان جمال اللسان في الفصاحة والطّلاقة وحسن اختيار الكلام فإنّ للصّمت بلاغة تواصلية أجمل، يقول ابن وهب:« إلا أنّه لمّا كان النقص للناس شاملا، والجهل في أكثرهم فاشيا، وكان كثير منهم يسرع إلى القول في غير موضعه، ويعجب بما ليس بمعجب من منطقه، احتاطت العلماء على الدّهماء*، بأنّ أمورهم بالصّمت ومدحوه عندهم، وأعلموهم بأنّ الخطأ في السّكوت أيسر من الخطأ في القول... وعرّفوهم أنّ الفائدة في الصّمت لصاحبه، والفائدة في النّطق لغيره، وقال بعضهم وقد سئل عن لزومه للصّمت: أسكت لأسلم، أنصت لأعلم، وقيل: الصّمت حكمة وقليل فاعله...، وقال بعض الفلاسفة لرجل سمعه

يكثر الكلام:أيا هذا أنصف أذنيك عن لسانك، فإنّما جعل لك أذنان ولسان واحد لتسمع أكثر ممّا تتكلّم»[38].

1.3جمال اللّسان بين الكلام والإشارة:

وإذا كان الكلام أبرز وسيلة للتّواصل فإنّ المتكلّم غالبا ما يلجأ إلى استعمال بعض الإشارات، لأنّ التّعبير عن الأفكار أو المشاعر يكون أكثر تأثيرا وبلاغة حال مصاحبة الكلام برموز إشارية باليد أو الرّأس أو العين، يقول أحمد مختار عمر: «هنالك وسائل كثيرة غير لفظية يستخدمها الإنسان، أو تصدر عنه بهدف نقل معلومات أو أفكار أو مشاعر، أو بهدف المساعدة على نقلها، أو الدّقة في التّعبير عنها»[39] ، وهذا ما يبيّن أهمية لغة الإشارة كمساعد للكلام؛ حيث أنّها موضّحة ومدقّقة لاتّجاه الكلام ولم يكن هذا الاهتمام بالإشارة من البلاغيين العرب إلاّ لما تحمله بين طيّاتها من معان ودور في تبيانها، وتختلف بعض الإشارات حسب المسافة بين طرفي التّواصل في رأي الجاحظ، فيقول:« فأمّا الإشارة باليد وبالرّأس وبالعين والحاجب والمنكب-إذا تباعد الشّخصان- وبالثّوب وبالسّيف، وقد يتهدّد رافع السّيف والسّوط، فيكون ذلك زاجرا ومانعا ورادعا، ويكون وعيدا أو تحذيرا...وأمّا إذا تباعدا، ففي الإشارة بالطّرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير، ومعونة حاضرة في أمور يسترها بعض النّاس من بعض ويخفونها من الجليس وغير الجليس، ولولا الإشارة لم يتفاهم النّاس معنى خاص الخاص".[40]

إنّ في قول الجاحظ دلالة على أهمية لغة الإشارة والإيماء في توصيل الرّسالة والكلام، فيستعمل المتكلّم بعضها مصاحبة اللّفظ للوصول إلى ذهن المستمع ويمكن أن يحدث الاتصال بين طرفين في مواقف معينة دون التّفوه بكلمة واحدة فمثلا يمكن للتّلميذ أن يستأذن أستاذه حول إمكانية رمي ورقة أو قلم فارغ في سلّة المهملات بمجرد رفع يده، فيردّ الأستاذ بنفس الطّريقة بالموافقة أو الرّفض بحركة رأسه، ونفس الشيء مع بعض الحالات المرضية التي تستدعي خروج التّلميذ إلى دورة المياه بين الفترة والأخرى، فبإشارة من إصبعه تصل الفكرة إلى ذهن أستاذه وبإشارة من الأخير بالرّأس أو اليد يفهم التّلميذ الجواب، وفي لغة الإشارة يقول الشّاعر :

العين تبدي الذي في قلب صاحبها***من الشّناءة أو حبٍّ إذا كانا
إنّ البغيض له عين تكشِّفه***لا تستطيع لما في القلب كتمانا

فالعين تنطق والأفواهُ صامتة***حتى ترى من ضمير القلب تبيانا[41]

وإذا كان البليغ من النّاس هو الذي يصل بفصاحته وحسن اختياره للألفاظ والإشارات إلى ذهن السامع، فهذا لا يجزم على أنّ البلاغة حكر لديه، لا تواصل بدون طرف ثان مستمع فيه مميّزات موازية لمميّزات الأوّل، فحسن الاستماع للمتكلّم يفيد صاحبه في العملية التّواصلية على التّفكير والفهم، وإذا أراد السّامع أن يصل إلى درجة العلم بالشّيء فعليه بالاستماع، لأنّ أوّل العلم الصّمت وثانيه الاستماع، وهذا ما أشار إليه البلاغيون العرب القدامى بقولهم في فضله:« تعلّم حسن الاستماع قبل أن تتعلّم حسن الكلام، فإنّك إلى أن تسمع وتعي أحوج منك إلى أن تتكلّم". [42]

وفيما أثبتته بعض الدّراسات والأبحاث الحديثة في أهمية الاستماع فإنّ الإنسان العادي يستمع ما يوازي كتابا كلّ يوم، ويتكلّم بما يوازي كتابا كلّ أسبوع، ويقرأ ما يوازي كتابا كلّ شهر، ويكتب ما يوازي كتابا كلّ عام، وبما أنّ الإنسان-حسب بعض الدّراسات- يصرف ما بين(50% و 80%) من ساعات يقظته في تواصل مع العالم الخارجي؛ حيث يمضي 45% منه في الاستماع و30% منه في الكلام، و16% منه في القراءة، و09% منه في الكتابة.[43]

3.2جمالية التواصل باللّغة العربية بين البلاغة وتداول الكلام:

سأل معاوية شخصا يسمى صحار العبدي فقال: «ما هذه البلاغة التي فيكم؟ فقال: شيئ تجيش به صدورنا، فتقذفه على ألسنتنا، فقال له معاوية: وما تعدّون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز، قال معاوية: وما الإيجاز؟ فقال صحار: أن تجيب فلا تبطئ وتقول فلا تخطئ» [44]، إنّ النظر والتمعّن في هذا القول يهدي إلى ملاحظة نقطتين أساسيتين في بلاغة كلام العرب كصفة قبل أن تكون البلاغة علما:

***أوّلهما:** أن بلاغة كلام العرب كان سليقة عربية فُطِر عليها الإنسان العربي من صفاء الذّهن وسرعة البديهة، فلم تكن البلاغة عندهم لا فنًا يدرس ولا علما بقواعد منصوص عليها في كتب أو مؤلّفات، فكان كلامهم عسير الحكمة بأيسر العبارات وأوضح الإشارات، ويكفي اللّغة العربية فخرا أنّ اللّه تعالى أوحى إلى عبده ورسوله محمد صلى اللّه عليه وسلّم القرآن الكريم بهذه اللّغة المباركة وأمره بتبليغ الرسالة العظيمة بهذه اللّغة، يقول اللّه

تعالى:(﴿62﴾ فأعرض عنهم وعَظْهُم وقُلْ لهُم في أنفُسِهم قولاً بليغًا﴿63﴾) [45] ويرى الراغب الأصفهاني أنّ الكلام البليغ يقال على وجهين:

-**أحدهما:** أن يكون بذاته بليغا، وذلك بأن يجمع ثلاثة أوصاف: صوابا في موضوع لغته، وطبقا للمعنى المقصود، وصدقا في نفسه، ومتى نقصت صفة من ذلك كان ناقصا في البلاغة.

-**والآخر:** أن يكون بليغا باعتبار القائل والمقول له، وهو أن يقصد القائل أمرا فيردّه على وجه حقيق وأن يقبله المقول له. وممّا جاء في تاريخنا الديني واللّغوي والعلمي أنّ العرب القدماء اعتمدوا على الرواية الشفهية في مجالس العلم وندواته في المساجد والقصور والأسواق...، حتى أواخر القرن الأول الهجري في العصر الأموي، وامتدت إلى العصر العباسي والذي أطلق عليه عصر التّدوين، حيث كان يعتمد الكاتب على ذاكرته؛ حيث يزعم أنّه سمع عن فلان عن فلان...وصولا إلى المصدر الأوّل. والبلاغة شأنها شأن بقية العلوم الأخرى؛ حيث جاء زمان توسعت فيه المعارف والمدارك، فصِّل فيه المجمل وخصِّص فيه العام، فحين ذلك صارت البلاغة عِلما وعّلما يطلق على كلِّ ما هو بديع بيِّنٌ من القول، برز فيها علماؤها بمؤلفاتهم على سبيل الذّكر لا الحصر: **البيان والتبيين للجاحظ، البديع لابن المعتز، عيار الشعر للأصفهاني الصناعتين للعسكري، سرّ الفصاحة لابن سنان الخفاجي، دلائل الإعجاز في علم المعاني وأسرار البلاغة في علم البيان لعبد القاهر الجرجاني، تفسير الكشاف للزمخشري ومفتاح العلوم للسكاكي ومؤلّفات الرازي والخطيب القزويني وسعد الدين التفتازاني...** وغيرهم كثير، وهذا عبر تاريخ طويل من التّطور حتى انتهت إلى ما هي عليه، هذا التّطور الحاصل في علم البلاغة نتج عنه وصول السكاكي في كتابه مفتاح العلوم مطلع القرن السابع هجري إلى تقسيم البلاغة إلى ثلاثة أقسام:

المعاني: هو القسم الذي يبحث في الجملة وما يطرأ عليها من تغيير من ناحية التقديم والتأخير، أو الحذف والذكر والتعريف والتنكير...، ولا شك أن علم المعاني يقوم على ترتيب الكلام حسب المقامات وما يقتضيه الحال، وهو بذلك يتتبع أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، وقد حصر هذا العلم في أبواب تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء، وأحوال الإسناد، والأمر والنهي والاستفهام والنداء والتّمني، والقصر، والفصل والوصل، والإيجاز والإطناب والمساواة، ويبدو أنّ أوّل من سمّى علم "المعاني" عبد القاهر الجرجاني في

كتابه "دلائل الإعجاز" وكان يقصد بها معاني النحو. ويتلخّص علم المعاني في أمرين، الأوّل: يبيّن لنا وجوب مطابقة الكلام لحال السّامعين والمواطن التي يقال فيها والثّاني: يرينا أنّ الكلام يفيد بأصل وضعه معنى، وقد يؤدي لك معنى جديد يفهم من سياق الكلام. [46]

-2**البيان:** البيان في اللغة الكشف والوضوح، أما اصطلاحا فهو أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق متعددة وتراكيب متفاوتة، ويتّضح ذلك في قول القزويني:«هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وذوح الدلالة عليه» وتنحصر أركان علم البيان في: التشبيه، والمجاز والحقيقة والكناية، والاستعارة. ولا شكّ أنّ أثر علم البيان في تأدية المعنى يكمن في إمكانية إيراد معنى واحد بأساليب وطرق مختلفة ، وقد يوضع في صورة رائعة من صور التّشبيه والكناية والاستعارة...

-3**البديع:** العلم الذي يعرف به وجوه تحسين الكلام لا يتعدى تزيين الألفاظ بألوان بديعية من الجمال اللفظي والمعنوي، وهذه الوجوه ضربان: ضرب يرجع إلى المعنى(المحسّنات المعنوية) كالطّباق والمقابلة والتّورية...، وضرب يرجع إلى اللفظ (المحسّنات اللفظية) كالجناس والاقتباس والسجع والتّضمين...

***وثانيهما: علاقة اللفظ بالمعنى:** لأن أسلوب المتكلّم مرتبط بالمقاصد والأغراض في استعمالاته للغة، فقد نجد الألفاظ أقل من المعنى؛ أي أنّ المتكلّم يستعمل قدرا بسيطا من الكلمات لكنّها تحمل قدرا عاليا من المعاني وهذا ما يسمى بالإيجاز، وهو تقصر الكلام بحيث يكون اللفظ أقلّ من المعنى، فقد كان العرب لا يميلون إلى الإطالة والشّرح والإسهاب، وكانوا يعدّون البلاغة في الإيجاز، فبه يصل المتكلّم إلى هدفه من غير تمهيد أو زيادة لا يقتضيها المعنى، وبه يأتي الكلام قصيرا سهلا للحفظ والرواية، وقد بيّن البلاغيّون والنّقاد مواضع استعماله، لأنّه ليس بمحمود في كلّ المواضع، ولا بمختار في كلّ كتاب لأنّ لكلّ مقام مقال ولكلّ موضوع حجم من الكلام.[47]

4.خاتمة:

لا شك بقدر أهمية تاريخ البلاغة العربية-علما كان أو فنا- فإنّ الوظيفة الأساسية للبلاغة العربية هي التبليغ وإحداث التّواصل بكل ما تتضمّنه هذه الوظيفة من طرق في الأداء وتنوعات في الأساليب ومراعاة للمقام، وطبقا للأحوال والملابسات التي يجري فيها الكلام وإنّ البيان والبلاغة والفصاحة في الحقيقة تعبير عن قدرة المتكلّم المبدع في إيصال فكرته من أجل تحقيق عملية التواصل هدفها الإفهام والتبليغ والتوصيل.

تستخدم اللّغة البشرية لأغراض مختلفة، غير أنّ وظيفة التّواصل مع الآخرين من أهمّ وظائف اللّغة الإنسانية وأسماها، من حيث كونها نزعة اجتماعية سعى من خلالها كلّ فرد للاكتشاف وإقامة علاقات، وحتى مساعدة الآخرين أو طلب ذلك، وإقناعهم بآرائه... ولقد ركّزت الدراسات الغربية والعربية قديمة كانت أو حديثة على أهمية توفّر عناصر إقامة الاتّصال، وكذلك على أهمية وجود ترابط إنساني قبل أن نسميه ترابطًا ثقافيا أو دينيا أو قوميا...، مع ضرورة مراعاة الطرف الآخر من هذه العملية من حيث التّوجهات والثقافة والمستوى الفكري واللّغوي، لأنّ كلاً من المتكلّم-المرسل- والمتلقي-المرسل إليه- يدركان أنّ وجودهما في مكان واحد لتناول موضوع واحد لم يحدث إلاّ لما سمي بتحقيق عملية التّواصل.

5.قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.
2. ابن جني أبو الفتح، 1952، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت لبنان .
3. .ابن منظور، (2005)، لسان العرب، ط4، دار صادر، بيروت، لبنان، ج13، ص302.
4. .الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، (1998)، البيان والتّبيين، تح: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي،القاهرة مصر.
5. .الجرجاني عبد القاهر، 2001، دلائل الإعجاز، ط1، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية لبنان .
6. .الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه. (1973). تأويل مشكل القرآن. (تح: إبراهيم شمس الدّين دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
7. .الشهدي عبد الهادي بن ظافر،(2004)، استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية ط1، دار الكتاب الحديث بيروت، لبنان.
8. .الكاتب ابن وهب، 1969، البرهان في وجوه البيان. تح: حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، القاهرة مصر.
9. الآمدي، (1972)، الموازنة بين أبي تمام والبحتري ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
10. أمين علي الجارم ومصطفى، (2002)، البلاغة الواضحة: البيان-المعاني-البديع-للمدارس الثّانوية. المكتبة العلمية بيروت، لبنان.
11. أنيس إبراهيم وآخرون، (1989)، المعجم الوسيط، ط1، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا

12. بن زروق نصر الدين، (2011)، دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة، ط1، دار كنوز الحكمة الجزائر.
13. بومزبر الطاهر ، (2007)،التواصل اللساني والشعرية، ط1، الدار العربية للعلوم، لبنان.
14. جميل عبد الحميد، (2000)، البلاغة والاتّصال ط1، دار غريب، مصر، ص132-133.
15. جميل عبد الحميد، 2000، البلاغة والاتّصال، دار غريب للنشر والتّوزيع، ط1، القاهرة مصر.
16. الرازي زين الدين، (1999)، مختار الصحاح، ط5، (تح: يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، صيدا .
17. سعدودي سعيدة، (2018)، المقاربة النّصية في تعليم البلاغة العربية بالمدرسة الجزائرية، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلّية الآداب واللّغات، تخصص: تعليمة اللغة العربية،المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر.
18. السكاكي، (1983)، مفتاح العلوم، ط1، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان.
19. السمّان محمود علي، (1983)، التّوجيه في تدريس اللّغة العربية، دار المعارف، القاهرة، مصر.
20. الصالح حسين حامد. (2005). التأويل اللغوي في القرآن الكريم ط1، دار ابن حزم، لبنان .
21. العاملي الشيخ معين دقيق، (2012)، دروس في البلاغة ط1، دار جواد الأئمة، بيروت، لبنان .
22. العلوي يحيى بن حمزة، (1914)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة ط2، مكتبة المقتطف، القاهرة مصر.
23. علي عطية مجسن، 2008، مهارات الاتّصال اللّغوي وتعليمها، دار المناهج، ط1، عمان الأردن .
24. عمر عبد المجيد طيب، (2010)، منزلة اللّغة العربية بين اللّغات المعاصرة، بحث مقدّم لنيل درجة دكتوراه في اللغة العربية، الدراسات النحوية واللغوية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.
25. الغلايني الشيخ مصطفى، 2012، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
26. فريد فتحي عبد القادر، (1980)، فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب ط1، دار اللواء للنشر والتوزيع،الرياض السعودية.
27. القرطاجني، (1986)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ط3،تح: محمد الحبيب خوجة، دار الغرب الإسلامي لبنان.
28. القزويني الخطيب، (2007)، الإيضاح في علوم البلاغة ط3، تح: عبد الحميد هنداوي، مؤسسة مختار،القاهرة مصر .
29. المتوكّل أحمد، (2006)، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي(الأصول والامتداد) ط1، دار الأمان،الرباط المغرب.
30. محمد مصطفى عبد السميع، (2003)، مهارات الاتّصال والتّفاعل في عمليتي التّعليم والتّعلم ط1 دار الفكر، عمان الأردن.
31. مرتاض عبد الجليل، (2000)، اللغة والتواصل. دار هومة، الجزائر.

6.الهوامش:

1. الغلايني الشيخ مصطفى، 2012، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ص08.
2. .ابن جني أبو الفتح، 1952، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت لبنان ص33
3. .مرتاض عبد الجليل، (2000)، اللغة والتواصل. دار هومة، الجزائر، ص121-122-123.
4. .الخفاجي ابن سنان، (1982)، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص220-221 .
5. .الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، (1998)، البيان والتّبيين، تح: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي،القاهرة مصر، ص 144-145.
6. .سورة البقرة، الآية:234.
7. .الرازي زين الدين، (1999)، مختار الصحاح، ط5، (تح: يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، صيدا باب الباء.
8. .العلوي يحي بن حمزة، (1914)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة ط2، مكتبة المقتطف، القاهرة مصر ص122.
9. .العاملي الشيخ معين دقيق، (2012)، دروس في البلاغة ط1، دار جواد الأئمة، بيروت، لبنان ص17-18-19.
10. .العلوي، مرجع سابق، ج1-ص122.
11. .الهاشمي السيّد، (1999)، جواهر البلاغة ط1، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا لبنان،ص40 .
12. .السكاكي، (1983)، مفتاح العلوم، ط1، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان، ص168.
13. .الآمدي، (1972)، الموازنة بين أبي تمام والبحتري ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ص261 .
14. .الصالح حسين حامد. (2005). التأويل اللغوي في القرآن الكريم ط1، دار ابن حزم، لبنان ص128.
15. .الجاحظ،البيان والتّبيين، مرجع سابق، ج1، 144.
16. .القرطاجني، (1986)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ط3،تح: محمد الحبيب خوجة، دار الغرب الإسلامي لبنان ص130.
17. .جميل عبد الحميد، (2000)، البلاغة والاتّصال ط1، دار غريب، مصر، ص132-133.
18. .ابن منظور، (2005)، لسان العرب، ط4، دار صادر، بيروت، لبنان، ج13، ص302.
19. .الشهدي عبد الهادي بن ظافر،(2004)، استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية ط1، دار الكتاب الحديث بيروت، لبنان، ص46-47-48.
20. .القزويني الخطيب، (2007)، الإيضاح في علوم البلاغة ط3، تح: عبد الحميد هنداوي، مؤسسة مختار،القاهرة مصر، ص19 .

21. .ابن مظور، لسان العرب، سابق، مادّة سمع.
22. .الشهدي، استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية، مرجع سابق، ص46-48.
23. .بومزير الطاهر ، (2007)،التواصل اللساني والشعرية، ط1، الدار العربية للعلوم، لبنان، ص27 .
24. .أنيس إبراهيم وآخرون، (1989)، المعجم الوسيط، ط1، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا ج2،ص159.
25. .الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه. (1973). تأويل مشكل القرآن. (تح: إبراهيم شمس الدّين دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ص71.
26. .ينظر: علي عطية مجسن، 2008، مهارات الاتّصال اللّغوي وتعليمها، دار المناهج، ط1، عمان الأردن ص71.
27. .ينظر: جميل عبد الحميد، 2000، البلاغة والاتّصال، دار غريب للنشر والتّوزيع، ط1، القاهرة مصر،ص132-135.
28. .بومزير، التّواصل اللّساني والشعرية، مرجع سابق، ص30-31.
29. .مرتاض عبد الجليل، اللّغة والتّواصل، مرجع سابق، ص87.
30. بن زروق نصر الدين، (2011)، دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة، ط1، دار كنوز الحكمة الجزائر ص21.
31. .محمد مصطفى عبد السميع، (2003)، مهارات الاتّصال والتّفاعل في عمليتي التّعليم والتّعلم ط1 دار الفكر، عمان الأردن، ص69.
32. المتوكّل أحمد، (2006)، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي(الأصول والامتداد) ط1، دار الأمان،الرباط المغرب، ص207-208.
33. .الكاتب ابن وهب، 1969، البرهان في وجوه البيان. تح: حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، القاهرة مصر:ص59-60.
34. .الجرجاني عبد القاهر، 2001، دلائل الإعجاز، ط1، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية لبنان ص71.
35. ينظر: الكاتب ابن وهب ، البرهان في وجوه البيان، مرجع سابق، ص59-60.
36. سورة إبراهيم، الآية04.
37. .عمر أحمد مختار، 2002، أنا واللّغة والمجتمع، ط1، القاهرة، عالم الكتب، مصر، ص129.
38. .الجاحظ، البيان والتّبيين، مرجع سابق، ص77-78.
39. السمّان محمود علي، (1983)، التّوجيه في تدريس اللّغة العربية، دار المعارف، القاهرة، مصر ص82.
40. .بوزان طوني، (2002)، الاستخدام الأقصى لطاقات الدّماغ العقلي ط2، تر: إلهام الخوري، دار الحصاد للطباعة والنشر والتّوزي، دمشق، سوريا، ص82.
41. الحيص بيص، موسوعة الشعر العربي .https :www.aldiwan.net

42. عمر عبد المجيد طيب، (2010)، منزلة اللّغة العربية بين اللّغات المعاصرة، بحث مقدّم لنيل درجة دكتوراه في اللغة العربية، الدراسات النحوية واللغوية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان ص160.
43. فريد فتحي عبد القادر، (1980)، فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب ط1، دار اللواء للنشر والتوزيع،الرياض السعودية، ص07.
44. أمين علي الجارم ومصطفى، (2002)، البلاغة الواضحة: البيان-المعاني-البديع-للمدارس الثّانوية. المكتبة العلمية بيروت، لبنان، ص20-58-259.130-
45. سورة النساء، الآية63.
46. .سعدودي سعيدة، (2018)، المقاربة النّصية في تعليم البلاغة العربية بالمدرسة الجزائرية، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلّية الآداب واللّغات، تخصص: تعليمة اللغة العربية،المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، ص206-207.
47. ينظر: مطلوب أحمد، 1989، أساليب بلاغية-الفصاحة-البلاغة-المعاني، وكالة المطبوعات، ط1 الكويت ص206-207.